Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (NEÜİFD)
Necmettin Erbakan University The Journal of Theology Faculty (NEUIFD)
cilt / volume: 50 • sayı / issue: 50 • kış / winter 2020
e-ISSN: 2149-0015

Araştırma Makelesi / Research Article

Antera b. Şeddâd el-Absî'nin Şiirlerinde Kölelik Hissinin Yansımaları

Nasseruddin MAZHARİ
Dr. Öğr. Üyesi, Karamanoğlu Mehmetbey Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı, Karaman, Türkiye, nmazhari@kmu.edu.tr

Makale Bilgileri

Makale Geçmişi

Geliş: 03.10.2020
Kabul: 02.12.2020
Yayın: 31.12.2020

Anahtar Kelimeler:
Antera,
Aşağılık Kompleksi,
Kölelik,
Şiir,
İsyan

Öz

Antera b. Şeddad'ın şiirlerindeki belagi ve sanatsal güzellikler ve onun savaşçı şahsiyetine temas etmeden, bu makalede onun gerçek şahsiyetini oluşturan ve birçok araştırmacıdan gizli kalan en önemli faktör –kölelik hissi- üzerinde durulmuştur. Böylece onun yaşamının bir kısmının kölelikle geçmesi hasebiyle, köleliğin hayatı üzerindeki etkisi ve bu etkinin şiirlerindeki yansımaları, yine şiirleri ışığında gerçek şahsiyetinin ortaya konulması amaçlanmıştır. Kölelik Antera'yı psikolojik olarak hayatı boyunca etkilemiştir. Antera derinden hissettiği bu aşağılık kompleksini savaş, atılganlık, hatta güzel ahlak, iffet ile bile telafi etmeye çalışmıştır.

Echo of Slavery in the Poems of Antera bin Shaddad al-Absi

Article Info

Article History

Received: 03.10.2020
Accepted: 02.12.2020
Published: 31.12.2020

Keywords:
Antera,
Psychological Complex,
Slavery,
Poetry,
Insurgency

Abstract

Without digging into the Literary beauties of the poetry of Antera bin Shaddad al-Absi, and what he lived through adventures and championships on his live; In this article we are going to prove the personal hub of this poet. We are trying to prove if his slavery live had any negative impact on his personality? And more importantly if there was any negative impact on his practical behaviors? We are also looking to see if he was feeling any type of humiliation, shames and inferiority; after his father freed him? How was his practical behavior after freedom? How did he refill this hateful personal gap and what did he replace his shameful background with? Was he filling this personal gap with virtues and love and tenderness or war, lethality and bloodshed? In this article, with support of strong evidences of his poems, we will prove that he replaced his dark and hateful background with generosity, love and good behaviors.

Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (NEÜİFD)
Necmettin Erbakan University The Journal of Theology Faculty (NEUIFD)
cilt / volume: 50 • sayı / issue: 50 • kış / winter 2020
e-ISSN: 2149-0015

Araştırma Makelesi / Research Article

صدى العبودية في أشعار عنترة بن شدّاد العبسي

معلومات المادة

تاريخ المادة

الاستلام: 03.10.2020

القبول: 02.12.2020

النشر: 31.12.2020

الكلمات المفتاحية

عنترة،

العقدة الدونية،

عبودية،

الشعر،

التمرد.

الملخص

بعيدا عن الخوض في الجماليات البلاغية لشعر عنترة العبسي والمبادئ الأخلاقية وما عاشه هذا الشاعر العملاق من المغامرات والبطولات، نحن في هذا المقال بصدد إثبات محور شخصية هذا الشاعر العبسي المغوار، سنرى هل كان لعبوديته تأثير سلبي على نفسيته، في هذا المقال اجتهدنا أن نظهر بالشواهد القوية من أشعاره البُعد الخفي الذي في الحقيقة هو محور شخصية عنترة، ألا وهو الشعور بالنقص و تعويض هذا النقص بالمغامرات والقتال وسفك الدماء وحتى بالأخلاق الطيبة والعادات الجميلة.

Atıf/Citation: Mazhari, Nasseruddin. "Antera b. Şeddâd el-Absî'nin Şiirlerinde Kölelik Hissinin Yansımaları". *Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 50/50 (2020), 201-215.
DOI: http://dx.doi.org/10.51121/ilafak.2020.10

"This article is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC 4.0)"

Necmettin Erbakan Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (NEÜİFD)
Necmettin Erbakan University The Journal of Theology Faculty (NEUIFD)
cilt / volume: 50 • sayı / issue: 50 • kış / winter 2020
e-ISSN: 2149-0015
Araştırma Makelesi / Research Article

المقدمة

البحث عن محور شخصية شاعرٍ ما أمر صعبٌ للغاية؛ لأنّ هذا العمل يحتاج إلى التقصّي والاطلاع والقراءة الواسعة حول هذا الشاعر حتى يدرك الباحث بغيته في شخصية الشاعر،لأننا لا نستطيع أن ندرك خبايا الشاعر ولا نستطيع النفاذ إلى أحاسيسه وشخصيته الحقيقية بقراءة بعض المقتطفات من الأشعار أو الكتب المتفرقة أو الأسطورية.

لعل هذه الأساطير التي نمت بالنقل والمبالغة دفعت بعض كتاب الأدب إلى أن يسموا قصة عنترة ب"إلياذة العرب."[1] صحيحٌ أن أشعار عنترة العبسي مليئةٌ بالحِكم والفضائل والرجولة والترفع عن الضيم والعار والرذائل، وإظهار العفة والرجولة وما إلى ذلك من المبادئ العليا والأخلاق السامية، إلا أن هذه ليست كل شخصية عنترة العبسي الحقيقية؛ لأن له شخصية كامنةٌ أخرى تنعكس في طيّات شعره، لا يعرفها إلا من تدبر وتعمق في أمر هذا الشاعر الفحل، وبرأيي هذا البعد من الشخصية له أهمية خاصةٌ، لاسيما عندما يكون هذا البُعد الخفيُّ من أهم الحوافز والدوافع لأخلاقِ الشاعرِ وتصرفاتِه العملية.

هناك فرق كبير بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي والعباسي، خاصةً من ناحية معرفة حياة الشاعر وشخصيته الحقيقية؛ يكمن الفرق الجوهري من هذه الناحية فيأن الشعر المتأخر نشأ وترعرع في بيئةٍ من الأحداث الموثوقة التاريخية. على أن سيرة الشعراءِ المتأخرة مكتوبةٌ ومعروفة، والسبب في ذلك أن أكثرهم نشأوا في بيئة انتشر فيها العلم والمعرفة ووصل التدوين والتأليف إلى ذروته، فالباحث يستطيع الوصول إلى جوانب حياة الشاعر بسهولة كاملة، لأن البيئة تحيط وتغلّف الشعر والشاعر، ولكن حياة شعراء الجاهلية مختلفة تمامًا، لأنك لا تكاد تثق في أخبار تأتيك في الكتب المختلفة عن الشعر الجاهلي،لدخول أشياءَ كثيرة جدًا إليها، ومعلومٌ أن الرواةَ المتأخرين غلّفوا بعض القصائدَ بالقصصِ التي تناسبُ الأبياتَ، فالمحقق البصير والذكي عندما ينظر إلى تلك القصص يعرف أنها مختلقة ومصنوعةٌ، وعنترة أيضا من هؤلاء الشعراء الذين صُنعوا و حكيت حولهم قصص وحكايات لا يصدقها الناقد البصير.

حقا إنّ شعرَ الشاعرِ في عصر الجاهلية مرآةُ حياته وشخصيته. فها نحن سنرى هل كان عنترة الشخصية السينمائية الأسطورية والصناعة الدرامية نفسها التي تم اختلاقها[2] وتقديمها للقراء والمشاهدين؟[3] وهل كان حقًا رجلاً يحبُّ الخيرَ والصلحَ والأمانَ لقومه ولغيره، ويشمئز من الحروب وويلاتها، والمغامرات التي تجلب الخراب والدمار له ولبني قومه وللآخرين؟ وكيف نجمعُ ونؤول كل هذا السلبَ والنهبَ والقتلَ وسفكَ الدماءِ مع العفةِ والترفعِ والرجولةِ والمبادئ العالية؟

لذا قررنا أن نعرف دوافع كل هذه التناقضات الأخلاقية والتصرفات العملية التي كانت مشهودة في شخصية عنترة، وللوصول إلى هذا قررنا أن نعرفَ الشاعرَ من خلال ديوانه، لا من المقالات والكتب الأخرى التي كتبت حوله وجعلته شخصية أسطوريةً بعيدةً عن الحقيقة و الواقع، ومهما كان الكتابُ والباحثون معتمداً و مؤثقاً فإنَّ أصوبَ طريقةٍ إلى معرفة نفسية الشاعر وحقيقته هو من ديوانه الذي يعتبر المصدر الأساسي والمعتمد ومرآته الصافية التي تظهر شخصيته دون أي لبس أو تشويه أو تغيير.

---

[1] أحمد حسن الزيات: *في أصول الأدب* (محاضرات ومقالات في الأدب العربي) مكتبة الثقافة الدينية، 241.

[2] ونرى هذه الأساطير المصطنعة في الروايات و المسلسلات و كتب القصص و المسرحيات.

[3] (عنتر وعبلة) هو فيل مصري تم إنتاجه عام 1945، قصة عبد العزيز سلام وحوار بيرم التونسي، وسيناريو وإخراج نيازي مصطفى وبطولة كوكا، سراج منير، ولا ننس أيضًا مسلسل عنتره التاريخي السوري أنتج عام 2007، ويروي قصة عنترة بن شداد، الممثلون هم: فيصل العميري، سلوم حداد، سلاف فواخرجي، قاسم ملحو، رضوان عقيلي، ووائل شرف، كفاح الخوص، كندة حنا، وبشراكة العديد من نجوم الوطن العربى كالنجم المصري أحمد راتب والمغربي محمد مفتاح وعدد من الممثلين السوريين والعرب. (https://ar.wikipedia.org, 10, 09, 2020)

والآن سنتطرق إلى محورين من شخصية عنترة من خلال الأبيات المختارة من ديوانه التي برأينا هي الحجر الأساس لتوجيه تصرفات الشاعر وأخلاقياته وسلوكياته:

الأول: دوافع الشعور بالنقص عند الشاعر.

الثاني: آليات تعويض هذا النقص.

فنبدأ أولا بتحليل الدوافع التي تشكل محورية شخصية عنترة العبسي.

الأول: دوافع الشعور بالنقص عند عنتره

من خلال دراستنا لأشعار عنترة تبيّن لنا أن هناك دوافع كثيرة لشراسة عنترة وشعوره بنقص الذات؛ وهذه الدوافع تتمحور تحت الدافع الأساسي والأصلي: وهو العبودية.

العبودية

قبل كل شيئ انتماء عنترة العبسي إلى أم حبشية سوداء[4] جعله يتعرض للتحقير والازدراء، وهذه السخرية بالنسبة لعنترة كانت لاذعةً جداً[5] في تلك الأوضاع الاجتماعية التي وضعها السادة البيض وآمنوا بها.[6] فعلى الرغم من أن عنترة كان ملحقًا بنسب أبيه إلا أنه كان يحس دائمًا بالذل والاحتقار وعقدة النقص. وهذا كان له أثر بالغ دخل في كيانه، ونحن نرى أن أثر العبودية في نفسه عميق جدًا. فعنترة رغم قوته وبطشه وجبروته ما كان يعطي لنفسه الحق بالكرّ في الحروب على الأحرار حتى لو كانوا أعداءً ألداءَ؛ فهو عند حَمِي الوطيس ما كرّ على الأعادي إلا بعد أن شجّعه أبوه مرارًا وقال له: "كر عَنْتَرَة..! فَقَالَ عنترة: العبدُ لاَ يُحْسِنُ الكَرَّ،إلاّ الحلبَ والصَّرَّ."[7] ونرى أنّ أباه تخلّى عنه في زمن كان في أمس الحاجة إلى العون العاطفي والنفسي، حتى إننا نستطيع أن نتطلع على هذا من خلال سرده لأشعاره؛ فعند ذكره لأبيه يقول:

يقدمه فتى من خير عبس أبوه وأمه من آل حامِ[8]

فالأصل أن يكون (أبوه من خير عبس) فتأخيرِ (أبوه) يظهر تخلّيه عنه، إذ تركه يرزح تحت قيود العبودية ويقاسي الإزدراء والألم النفسي، وقدّم أمّه، لأنه ورث منها السواد الذي لازمه وجعله على هامش المجتمع القبلي.[9]

كان يعتقد عنترة أنه سينهي تعبه بعد التحاقه لنسب أبيه، وكذلك سيستفيد من كل الحقوق الاجتماعية، ويكون واحدا من العبسيين الأحرار، وبالتالي لا يتعرض لأي أذًى من قِبل قومه وغيرهم. لكنه وجد الأمرَ بعد العتق خلافَ ذلك؛ فاشتدت شراسته وشدّته وتمرّده على العبودية، وظلّ يذكر هذا الجرح الذي أصابه في الصميم.

إنْ كُنْتُ في عددِ العبيدِ فَهمَّتي فوق الثريا والسماكِ الأعزل[10]

أو أنكرتْ فرسانُ عبسٍ نسبتي فسنان رمحي والحسام يقرُّ لي

---

[4] المصادر تذكر اسمها (زبيبة)، خليف يوسف، *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، (القاهرة: دار المعارف)، 112.

[5] الدسوقي عمر، *الفتوة عند العرب*، أو أحاديث الفروسية والمثل العليا، (مصر: مكتبة النهضة)، 423.

[6] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، *الشعر والشعراء*، (القاهرة: دار الحديث، 1422)، 131؛ خليف يوسف، *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، 112.

[7] أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري، *مجمع الأمثال*، (دار المعرفة: لبنان)، 244/2.

[8] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، (لبنان: دار المعرفة، 2004)، 52.

[9] جمال مولى ميلاد عادل، *السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال*، (الأردن: دار غيداء)، 220.

[10] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 156.

وبذابلي ومهندي نلتُ العلاَ لا بالقرابة والعديدِ الأَجزل![11]

لعل القسوة في بعض أبياته لم تكن موجهةً لعدوه فحسب بل كانت إعلان ثورةٍ وانتقامٍ على عنصريةِ مجتمعه تجاه العبيد وكان يتوعد الأحرار بتهديدٍ غير مباشرٍ ويقول: صحيح أنكم لا تقبلون نسبي ولا تعترفون بي كعربيّ أصيل وأبعدتموني عن مركز الدائرة ومنحتموني حياةً هامشيةً لا قيمة لها، ولكني قتلت كثيرًا من الأشراف والسادة وتركتهم متعفري الأوصال:

ولقد نكبت بني حريقةَ نكبةً لما طعنتُ صميم قلب الأخيل

وقتلْتُ فارسَهُمْ ربيعةَ عَنْوَةً والهَيْذُبانَ وجابرَ بْنَ مُهلهل

وابنى ربيعةَ والحريسَ ومالكًا والزِّبْرِقانُ غدا طريحَ الجَنْدل[12]

مع أن عنترة كان يقاتل لنصرة قومه، إلا أننا نستطيع أن نستنبط بأنه في خبايا نفسه كان يتمتّع ويتلذذ بسفك دم الأحرار والأشراف، وأن قتله وسفكه للدم كان نوعٌ من الإنتقام النفسي من الأحرار الذين كانوا يحتقرونه ويضعون من قدره في كل آنٍ وحين. فالظاهر أنه كان يتشفّى بسفك دمهم وتَعفّر أوصالهم وسبي ذراريهم وخراب ديارهم؛ ألا ترى أنه يذكر أسماءَ السادة واحداً تلوَ الآخر حينما قتلهم في خضم المعركة! ويروي أنّ أباه أعتقه بقوله: "كُر يا عنترة، فأنت حر."[13] ومعلوم أنه لم ينل حريته إلا بشق الأنفس وبذل الجهد والتضحيات.[14] ولكن هل خلاصه من وطأة العبودية خلّصه من الشعور بالنقص؟ كلاّ، بل بقي جلده أسود، فعانى منه طوال حياته.

سواد جلده

تتميز المرأة الجاهلية في الجملة بخلال ثلاث: العفة والفصاحة وحسن التربية لبنيها. وإن الرجولة الطافحة في بلاد العرب مدينة بالكثير للمرأة، ولذلك أصبح اختيار الأمهات أول ما يفكر فيه الجاهلي إذا ابتغى النجابة لأبنائه، حتى صحّ أن يكون أهم ما يمنّ به الرجل على أبنائه إذا كبروا هو حسن اختياره لأمهم:

وأول إحساني إليكم تخيُّري لماجدةِ الأعراقِ بادٍ عَفافها[15]

وكان من سمات جمال المرأة وشرفها عند العرب بالجاهلية بياض البشرة؛ فقد كان مما يمتدح به الرجل أنه ابن بيضاء.[16] والمعروف أن عنترة كان من غربان العرب، وكانوا ينسبون الغربان إلى أمهاتهم، فأطلقوا عليهم اسما خاصًا تمييزا لهم من سائر إخوانهم

---

[11] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 156.

[12] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 156.

[13] محمد سعيد مولوي، *ديوان عنترة*، تحقيق ودراسة، (القاهرة: المكتب الإسلامي، 1970)، 38.

[14] الخطيب التبريزي، *شرح ديوان عنترة*، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1992)، 8؛ ونرى هذا الأمر صريحًا في كثير من أشعاره، كقوله مثلا:

وبذابلي ومهندي نلتُ العلاَ لا بالقرابةِ والعديدِ الأَجزل!!

[15] سعيد الأفغاني، *الإسلام والمرأة*، (بيروت: دار الفكر، 1970)، 19؛ محمد عبد الحليم مرسي، *الإسلام ومكانة المرأة*، (الرياض: مكتبة العبيكان، 1418)، 53.

[16] أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، *الأغاني*، (لبنان: دار إحياء التراث العربي)، 154/11؛ ومقابل هذا (ابن السوداء) كان ذمًّا لاذعًاعانى منه كثير من أبناء الإماء؛ حتى بعد أن منعت تعاليم الإسلام عن التعيير والتحقير نرى بعض الناس قد وقعوا في هذه الورطة التي تشم منها رسوبات الجاهلية. ويروى أن في عهد النبوة عيّر أبو ذر (رض) رجلاً بأُمّه وقال له: (يا ابن السوداء!) فقال له الرسول عليه السلام: (إنك امرؤٌ فيكَ جاهلية). محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، مح: مصطفى ديب البغا، (بيروت: دار ابن كثير، 1987)، 2248/5.

الهُجناء؛ فعنترة كان من (الأغربة)،[17] وقد سموهم (الأغربة) تشبيهاً لهم بذلك الطائر البغيض المشئوم بلونه الأسود.[18] وعندما انهزم بنو عبس في إحدى الغزوات و طلبهم بنو تميم ولحقت بنو عبس كبكبةٌ من الخيل، دافع عنترة عن الناس فلم يصب مُدبر، وقد كان قيس بن زهير سيد تميم فيهم، فقال حين رجع خائبًا: "والله ما حمى الناسَ إلا ابن السوداء".[19] معنى ذلك أن سهام التعيير كانت تصيبه من كلا الطرفين: من بني قومه وكذلك من بني تميم الأعداء له، فكان عنترة يُسْحقُ بين حجري الرحى، و يتبين أن شعوره بعقدة النقص في حالة العبودية كان أشد، ولكن بعد التحرر أيضا بقي هذا الشعور يطارده كالظل أينما حلّ، وعند التعمق نرى أن جذور هذا الشعور ترجع إلى الحياة الساقطة في ظل العبودية الذليلة السافلة.

لإن يعيبوا سوادي فهو لي نسب يوم النزال إذا ما فاتني النسب[20]

ذكروا أن عنترة نشأ في بيت أبيه شداد كغيره من أولاد الجواري والأمهات، ولكن بالرغم من التحاق عنترة بنسب أبيه شداد فقد ظل عرضة للتهكم الكثير من قبل شباب القبيلة، كما كان محتقرا من شيوخ القبيلة وزعمائها ومكروها من الشعراء والفرسان؛ لسواد جلده وعدم نقاوة نسبه، وقد نشأت في نفس هذا العربي الشهم عقدة نقص منذ طفولته، عقدة كانت دائما تجرح كبريائه وتطنّ في أذنه على أنه عبد أسود! وأنه غير مكتمل النسب العربي! ولعل هذا العيبُ هو ما جعل من فارسنا بطلا صنديدًاوشاعرًا مجيدًا. فعقدة النقص إذا دخلت نفساً قوية زادتها قوة.[21] وهذا التعيير والتهكم ما كان صدفةً و مقطعياً يذكر نادراً، بل نعرف من خلال شكوى عنترة أن ظاهرةَ التهكمِ والإحتقار كانت سائدةً ولازمةً لاتتركه في كل الأحوال. يقول عنترة:

وقد أمسوا يعيبوني بأمي ولوني كلما عقدوا وحلوا[22]

ويعبّر عنترة في هذا التعيير اللفظي بأطراف الأسنة المؤلمة التي تؤثر في الصميم وتجرح الأفئدةَ جرحًا بالغًا لا التيام لها، فيقول لعبلةَ: لا تتعجبي! أي لا تتعجبي ولا تسخري من نحول جسمي ويأسي الذي يظهر من ملامح وجهي، لأنني مروةٌ للحوادث.

إما تريني قد نحلت ومن يكن غرضا لأطراف الأسنة ينحلِ[23]

سخرية عبلة منه

الحياة الاجتماعية والوقائع التي شهدها عنترة تبين أنه اجتمع بأكثر من امرأة لكثرة ما خاض من الحروب الضارية، كما قال السيوطي: "من غلب سبى"[24] ولكن الأمرَ المحتوم هو أنه كان يحب ابنة عمّه عبلة؛ لأنه كان يبوح بحبها في كثير من أشعاره، ولكن هل كان حبّه حبًا عذريًّا خالصا؟ وأهم من ذلك هل تزوج بها؟ مع أن البعض منهم السيوطي وأبو هلال العسكري وغيرهما

---

[17] ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 243.

[18] خليف يوسف، *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، 112.

[19] موهوب بن أحمد الجواليقي، *شرح أدب الكاتب لابن قتيبة*، (بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.)، 44؛ رزق الله شيخو، *مجاني العربي في حدائق العرب*، (بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1913)، 292/6.

[20] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 72.

[21] إقبالي، عباس، نقوي، سمانه: "إطالة على قصائد عنترة بن شداد في المنظور النفسي وفقا لنظرية أدلر" *مجلة اللغة العربية وآدابها*، السنة: 14، العدد: 3، خريف 1440 هـ، إيران كاشان، 413.

[22] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، 150.

[23] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، 46.

[24] جلال الدين السيوطي، *شرح شواهد المغني*، (بيروت: لجنة التراث العربي، 1966)، 481/1.

يذكرون بأنهما اجتمعا وتزوجا،[25] إلا أن أشعار عنترة تبين لنا خلاف ذلك، وتبطل هذه الادعاءات الضعيفة؛ لأن في أشعار عنترة ما يدل على أنها تزوجت برجل ثريّ بدينٍ آخرَ، لأن عنترة يخاطب عبلة ويفتخر بأنه قتل الكثير من أمثال زوجها البدين.

فلرب أبلج مثل بعلك بادنٍ ضخم على ظهر الجواد مهبل

غادرته متعفرًا أوصاله والقوم بين مُجَرج و مُجدّل[26]

وهذه الأبيات من رواية الأصمعي، ونعرف جميعًا أنه متقدم على أصحاب الادعاءات السابقة، و بجانب هذا أن حبَّه لعبلة أيضًا ما كان حبًّا عُذريًا يستميتُ من أجلها ويعيشُ بها ولها،كما كان الأمر عند مجنونِ ليلى؛[27] لأنها عندما تسخر من عنترة وتبتعد عن الإلتفات والإقتراب منه، نرى عنترة يستغني عنها مفتخرًا بفروسيته ومقلّلاً من شأنها على أنه رخي المطول وموصول الحبالب التي هي أحسن دَلاّو ملاحلة منها. فهل يقلل العاشق العذريّ من شأن حبيبته بهذه العبارات الجارحة؟

فلرب أملح منك دلا فاعلمي وأقر بالدنيا لعين المجتلي

وصلت حبالي بالذي أنا أهله من ودها وأنا رخي المطول[28]

فإظهار حبه لعبلة في كثير من أشعاره يعني التحرر والإنطلاق أكثر مما يعني بلوغ هدفه المادي، وهذا التكرار لاسم عبلة يُنبئ على إصراره في تحقيق حريته الوجودية وإلى أن هذا الاسم هو أقرب إلى الرمز منه إلى مجرد ذكر للحبيب كما جرت العادة لدى كثير من الشعراء.[29] وكما نلاحظ أن العشق الحقيقي عند عنترة ما كان عشقا للمرأة والنساء، فقد أخذ عبلةَ مطيةً لبيان تمرده على الاجتماع الظالم المتغطرس على العبيد والجواري، كما أخذ الشعر والفروسية مطيةً لتعويض النقص وإظهار الفخر. "لأن أبيات القصيدة تنبع في الأصل من تأثر الشاعر بالمجتمع أو بالمكان الذي يعيش فيه"[30]، قال عنترة بن شداد:

وإني أعشق السمرَ العوالي وغيري يعشق البيض الرشاقا[31]

فعنترة الذي ظل فترةً من حياته عبدًا ما كان له أن يتزوج من الفتاة الحرة لأنه دونها مرتبةً، وهذا الجرح عندما يجتمع مع سخرية عبلة منه يزيده غيظًا وشعورا بالنقص أكثر مما يُفترض، لأنه يقول بأن هذا الإزدراء والتحقير من قِبَل عبلة يؤذيني ويؤثر فيّ أكثر مما تظنه هي، إنها لا تهتم بكلمة واحدة (لا خير فيك..!) تقولها مقرونة بنظرات خافضةٍ بعينها، ولكن هذه الكلمة الجارحة والتضاحك المليئ بالاحتقار يقتله ويكلمه.

عجبت[32] عبيلة من فتى متبذل عار الأشاجع شاحب كالمنصل

شعث المفارق منهج سرباله لم يدهن حولا ولم يترجل

فتضاحكت عجبا و قالت قولةًلا خير فيك! كأنها لم تحفل[33]

---

[25] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، *ديوان المعاني*، (بيروت: دار الجيل، د.ت.)، 111/1.

[26] طماس حمدو، *ديوان عنترة*، 46.

[27] لأن المجنون كان مجنونًا حقا خلف ليلى، وما كان يبغي سواها، ويعيش و يموت لها ومن أجلها.

[28] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 46.

[29] إقبالي، عباس، نقوي، سمانه، "إطالة على قصائد عنترة بن شداد في المنظور النفسي وفقا لنظرية أدلر" *مجلة اللغة العربية وآدابها*، السنة: 14، العدد: 3، خريف 1440 هـ، إيران كاشان، 421.

[30] عماد عبد الباقي علي، *المدن التركية ودلالتها في شعر أحمد شوقي*، 1291.

[31] طماس حمدو، *ديوان عنترة*، 140.

[32] وهذا التعجب بمعنى السخرية، يعني: سخرت عُبيلة...

ونرى أن سخريتها منه ماكانت مرة أو مرتين، بل كلّما ترى عنترة تسخر منه، وتضحك عليه، وتنتقص شأنه بنظراتها النافذة المذلة المحقرة؛ فيشعر عنترة بالنقص والذل والاحتقار مرةً تلوَ الأُخرى. فيخاطبها بألا تسخر منه، بل عليها أن تكون مُعجَبةً به في ميادين القتال.

ضَحِكَت عُبَيلَةُ إِذ رَأَتني عارِياً خَلْقَ القَميصِ وَساعِدي مَخدوشُ
لا تَضحَكي مِنّي عُبَيلَةُ وَاعجَبي مِنّي إِذا اِلتَفَّت عَلَيَّ جُيوشُ[34]

ويتبين أن عنترة عندما لم يتمكن من الزواج بعبلة، تزوج فيما بعد بامرأة بخيلة، لا تزال تلومه فى فرس كان يؤثره بالغبوق، وهو شرب العشيّ، فهدّدها بالضّرب الأليم،[35] في قوله:

لا تذكري مُهري وما أطعمته فيكون جلدكِ مثل جلد الأجرب
إن الغبوق له وأنت مسوءة فتأوهي ما شئت ثم تحوّبي
كذب العتيق وماءُ شنٍّ باردٍ إن كنت سائلتي غبوقًا فاذهبي[36]

آليات تعويض النقص عند عنترة

هناك الكثير من الآليات التي كان عنترة يلجأ إليها لتعويض نقصه وجمع شمله. وأبرزُ هذه الآليات التي نستطيع أن نلمَسَها ونذكرها هنا هي: الشعر والفروسية والعفة. والآن نتطرق إلى هذه الآليات ونستشهد بأشعاره التي تدل على هذا اللجوء الكثيب.

الشعر

معروف أن عنترة في الأوائل ما كان يقول من الشعر إلّا البيتين والثلاثة؛ حتّى سابّه رجلٌ من بني عبس، فذكر سواده وسوادَ أمّه وإخوته وعيّره بذلك، وبأنّه لا يقول الشعر، فعيّره عنترة أيضا بمعايير كثيرة حتى قال في الأخير: "أما الشعرُ فستعلمْ."[37] فدافعُ التعييرِ دفعه لتعويضِ هذا الشعور المذلب الشعر، فأنشد قصيدة في غاية الروعة والجمال حتى عُدّت في "المذهبات"[38] فأول ما قال:

هل غادر الشعراءُ من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم[39]

وبهذا نعرف أنّ الشعر كان أول آليةٍ لتعويض النقص عند عنترة العبسي، وقد نرى أن عنترة أخذ الشعر مطيّةً للخلاص من تلك الضغوط طول حياته، فقد "كان الشعر وسيلة الإعلام الأولى في العصر الجاهلي؛ وكان الحصول على لقب (شاعر

---

[33] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 45.

[34] طماس حمدو، *ديوان عنترة*، 130.

[35] ضياء الدين أبو السعادات ابن الشجري، *أمالي ابن الشجري*، مح. الدكتور محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1991)، 397/1.

[36] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 22.

[37] ابن قتيبة، *الشعر والشعراء*، 245.

[38] عبد القادر بن عمر البغدادي، *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، مح. عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1997)، 126/1؛ و(المذهبات) من الإذهاب أو التذهيب. بمعن التمويه والتطلية بالذهب. ابن قتيبة، *الشعر و الشعراء*، 245؛ يُقَال مذهبَة فلَان إِذا كَانَت أَجود شعره ذكر ذَلِك غير وَاحِد من الْعلمَاء. انظر المصدر نفسه في الصحيفة نفسها. وللمزيد انظر: *خزانة الأدب*، 126.

[39] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، 12.

فارس) مما يفخر به الرجل"[40] من أجل ذلك نراه اختار من بين أنواع الشعر (الفخر)؛ لأن الفخر برأيه هو الطريق الأول لإزالة الضغوط ووسيلة للتنفيس عن نقمة تختلج في نفسه، النقمة على كل شيئ؛ فضلا عن ذلك يمكننا إحصاء العوامل الأخرى التي جعلت عنترة يكثر من فخره.[41]

صحيح أن عنترة بعد الحريّة لحق ولو شكليًا بالعبسيين من ناحية الأب، وكان له أعمام وعشيرة؛ ولكنه كان عديم الأخوال، والنجابة من قبل الأخوال أيضا كانت مهمة عندهم، فكان عنترة يشعر دائما بنقص نفسي عميق من جانب أمه، لأنه ليس له أخوالٌ يحمونه نفسيًا، لأجل ذلك نراه يعوض هذا النقص في الوغى ويقول:

إني امرؤ من خير عبس منصبًا شطري وأحمي سائري بالمنصل
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخولِ[42]

وواضح أنه يشير إلى كرم أصله الأبوي في الشطر الأول من البيت، أما شطره الثاني من جهة أمه فتنوب عنه شجاعته واقتحامه للحروب، حتى غدا في قومه خير من عمه وخاله من سادتهم.[43] فبرأيي التركيز في الشطر الثاني من البيت على كلمة (مُخوِلْ) وليس على كلمة (مُعمّ)؛ لأنه يحسب نفسه من خير عبسٍ من ناحية الأعمام، لذا من هذه الناحية لا يوجد أي نقص؛ والتركيز هنا على نقص الأخوال، ولأجل تعويض البقية – الشعور بنقصالأخوال – لا بد أن يظلّ مقاتلاً بالسيف حتى لا يفتح أحدٌ فمه في النصف الناقص من قِبَل الأم. فقضية النقص حاضرةٌ دائماً في ذهن عنترة مهما بلغ من الفروسية والإقدام. أما غيره من الشعراء والفرسان فكانوا يفتخرون بنسبهم وحسبهم وكرمهم الموروث؛ ولكن الفخر عند عنترة فخرٌ ذاتي وليس من الموروث في شيئ، فنراه يخفف أزمته النفسية بالأمور أو الميزات التي تعتبر عيبًا ومنقصةً عند الآخرين، فيحوّل النقائص إلى المكارم بقوته البيانية والصور الشعرية النادرة:

وأَنا ابْنُ سوْداءِ الجبين كأَنَّها ضَبُعٌ تَرعْرَع في رُسومِ المنْزل
الساق منها مثلُ ساق نعامة والشَّعرُ منها مثْلُ حَبِّ الفُلْفُل
والثغر من تحتِ اللثام كأنه برْقٌ تلأْلأَ في الظّلامَ المسدَل[44]

ومن الواضح أن هذا التلقين المتتابع للتعيير بالعبودية والسواد والحياة الهامشية جعله أكثر عدوانياً وأكثر شراسةً في ميادين المعركة؛ لأنه بعد التذكر لهذا التعيير نراه يلجأ مباشرة إلى تعويض هذا النقص ويقول:

لقد هانت صروف الدهر عندي وهانت أهله عندي وقلوا
ولي في كل معركة حديث إذا سمعت بها الأبطال ذلوا
قطعت رقابهم وأسرت منهم وهم في عظم جمعهم استقلوا[45]

التمرد النفسي

---

[40] عماد عبد الباقي علي، *المدن التركية ودلالتها في شعر أحمد شوقي*، 1285.

[41] إقبالي، عباس، نقوي، سمانه: "إطلالة على قصائد عنترة بن شداد في المنظور النفسي وفقا لنظرية أدلر"، 414-415.

[42] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 44.

[43] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي*، (القاهرة: دار المعارف، د.ت.)، 370-371.

[44] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 157.

[45] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، 150.

مع أن العبسيين لم يمتعوه بنسبه ولم يعترفوا بحقوقه الاجتماعية سوى نسبته إلى أبيه وعَدُّوه من الأغربة؛ ولكن عنترة عوّض هذا الإعتداء والنقص بالتمرد على هذه الفكرة الساقطة في أشعاره، وبذلك نراه يحسب عزّ قومه واحتقار نفسه من عجائب الدهر. يقول: أنتم الذين تستحقون الذل والعار ولستُ أنا، لأن فعالهم أسود من جلدي.

قد طال عزُّكم وذُلّي في الهوَى ومن العَجائبِ عزُّكم وتذَلُّلي[46]

يعيبون لوني بالسواد وإنما فعالهم بالخبث أسود من جلدي[47]

ولا ننسى أن تمرده كانفي شعره وانتقامه النفسي في ميادين القتال من الأحرار بالرمح والسيف والسلاح. ومع هذا التمرد النفسي والقوة الجسمية فقد كان عبدًا مطيعًا خاضعًا "يقبل عبوديته"[48] ولا يتمرد بالسيف على قومه كما فعل الصعاليك وهُجناء الآخرين، لأن بعض هؤلاء كانوا يغيرون على قومهم بالسيف ويقومون بالسفك والقتل والسبي.[49] ولكن عنترة كان على خلاف هؤلاء الأغربة؛ فمع أنه كان يتعرض لسوء المعاملة والتعيير إلا أنه كان طائعًا خاضعا لأوامر قومه وأبيه، وهذا ما نراه جليا في أشعاره:

المال مالكمُ والعبد عبدكم فهل عذابك عني اليوم مصروف؟[50]

عذابك يا ابنة السادات سهلٌ وجور أبيك إنصاف وعدلُ

فجوروا وطلبوا قتلي وظلمي وتعذيبي فإني لا أملُّ[51]

وأرضى بالإهانة مع أناس أراعيهم ولو قتلي أحلوا

وأصبر للحبيب وإن جفاني ولم أترك هواه ولست أسلو

عسى الأيام تنعم لي بقرب وبعد الهجر مر العيش يحلو[52]

قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم واليوم أحمي حماهم كلّما نكبوا[53]

والسبب في عدم تمرد عنترة بالسيف على قومه هو أنه كان أحسن حظّا من البقية، لأنه لحق بقومه ولو شكليًّا وكان يُنسب إلى شدّاد، ولكن بقية صعاليك الأغربة مثل الشنفري وتأبط شرا والسليك بن السلكة[54] ما أتيحت لهم تلك الفرصة وما لحقو بقومهم، "ولذلك بعضهم كان يرفض تلك الحياة الهامشية ويتمرد على ذلك الوضع الاجتماعي الذليل المحتقر الذي فرض عليه؛ لأن لديه من القوة النفسية ما يجعله يرفض قبوله ومن القوة الجسدية ما يمكنه من رفع راية العصيان في وجه هؤلاء السادة الظلمة."[55]

---

[46] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، 158.

[47] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، 55.

[48] محمد سعيد المولوي، *ديوان عنترة*، 80.

[49] الأصفهاني، *الأغاني*، ج، 12، 51.

[50] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 40.

[51] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 149.

[52] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 150.

[53] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 72.

[54] محمد بن يزيد المبرد، *الكامل في اللغة والأدب*، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1997)، 89/2.

[55] خليف يوسف، *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، 112.

الفروسية

الفروسية في ميادين القتال أيضا كانت من أقوى آليات تعويض النقص عند عنترة العبسي،لأن عقدة النقص كانت المحرك العنيف الذي يدعوه لإبراز وجوده وشخصيته، لذا لم يكن له ميدان أرحب من ساحة القتال وضرب الهام مع الأبطال، هذا الدافع العميق حوّله إلى بطل مغوار يتحدى الموت والشدائد والأهوال، "حتى إن المنية لو خُلقت في مثال لكانت في مثل صورته وخلقه وهو يقتحم الصفوف."[56]

إن المنية لو تمثل مثلت مثلي إذا نزلوا بضنك المنزل[57]
إن المنية يا عبيلة دوحة وأنا ورمحي أصلها وفروعها[58]
فاقني حيائك لا أبا لك واعلمي إني أمرؤٌ سأموت إن لم أقتل[59]
فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بكأس المنهل[60]
وردت الحرب والأبطال حولي تهز أكفها السمر الصعادا
وخضت بمهجتي بحر المنايا ونار الحرب تتقد اتقادا
وعدت مخضبا بدم الأعادي وكرب الركض قد مضت الجوادا[61]

وإلحاق هؤلاء الأغربة لآبائهم كان منوطا بإبدائهم امتيازا في ناحية من النواحي، وبهذا تشعر القبيلة أنها أمام فرد تستطيع أن تنتفع به فيمحوا هذا الإمتياز عنه معنويا سواد لونه فيعترف به أبوه وتعمل القبيلة على تقريبه من مركز الدائرة ليقوم بدوره في الأعمال الأساسية، وهذا ما حدث لعنترة، لأن اعتراف أبيه به كان لشجاعته الفائقة في دفاعه عن قبيلته، فأصبح عنترة بن شداد العبسي.[62] فعنترة كان يتفوّه بكل صراحة عن تعويض هذا النقص بفروسيته، ونرى هذا جليًا في كثير من أشعاره.

لئن يعيبوا سوادي لي فهو لي نسب يوم النضال اذا ما فاتني النسب[63]
إني امرؤٌ من خير عبسٍ منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصلِ
وإذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت ألفيت خيرا من معم مخولِ[64]

---

[56] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي*، 370.

[57] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 45.

[58] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 134.

[59] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 45.

[60] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 44.

[61] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 98.

[62] خليف يوسف، *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، 114؛ وحتى الآن بعض الدول يعِدون بإعطاء الجنسية للأجانب مقابل الحرب لمصالحهم في الدول الأخرى. وفي هذا أيضا نجد نوعا من الشعور بالنقص لهؤلاء القاطنين في البلدان المختلفة؛ لأن اللاّجئ يعيش لفترات طويلة في البلاد الغربية دون أن تعترف له الدولة والناس بحقوقه الأساسية، فالدولة تستفيد من بطولتهم ومغامراتهم مقابل الإعتراف لهم بالجنسية ولحاقهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه حياةً هامشيةً دون أي حقوق، وإلّا تتخلى عن حمايتهم ورعايتهم وتطردهم إلى بلادهم الأصلية بذل و احتقار. والصعاليك في المجتمع الجاهلي كان دورهم يشبه دور (الجنود المرتزقة) في عصرنا الحديث؛ لأن كثير منهم يخوضون المعارك الضارية مقابل الأموال أو مقابل الوعود بالجنسية له ولأولاده.

[63] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 72.

[64] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 44.

حتى بعد سخرية عبلة منه نرى أن تلك السخرية كانت توجهه إلى التغلب على نقاط ضعفه وبذلك نلاحظ أنه يميل نحو تعويض ذلك العجز والفشل إلى نجاح وتفوق في مجال آخر؛ وطبعًا هذا كان يقلل من حدة التوتر الناتج عن حالة الإحباط واليأس، يقول مخاطبًا عبلة:

هلا سألت القوم يا ابنة مالك إن كنت جاهلة بما لم تعلمي
يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم[65]
فلئن صرمت الحبل يا ابنة مالك وسمعت فيّ مقاله العذال
فسلي لكيما تخبري بفعائلي عند الوغى ومواقف الأهوال
ومسربل حلق الحديد مدجج كالليث بين عرينة الأشبال
غادرته للجنب غير موسد متثني الأوصال عند مجال[66]

وفي هذا المجال نجد عشرات الأبيات لعنترة تعوّض النقص الذي كان يعتريه دائما، ويثبت من خلالها وجوده الذاتي، لأنه كان يشعر أن كرم نسبه غير مكتمل، والفروسية التي صورها عنترة في أشعاره تصويرا فنيًا سينمائيًا وطبقه تطبيقًا عمليًا في ميادين القتال في الحقيقة كانت خير وسيلة لتسلية نفسه البائسة الفقيرة، ومطيةً لتقليل أحزانه ومؤاساةً لنفسه في زمنٍ لم تهتم به عشيرته وأبوه حق الاهتمام، حتى إنه يعبر عن هذا النقص الذي كان يتبعه كالظل ب"السّقم" المزمن، ولهذا ليس لهذه العقدة النفسية شفاءٌ ودواءٌ يبرأ سقمَها إلا نداءُ الأبطالِ له في أشدّ حالاتِ الوغى: (... ويكَ عنترَ أقدم)!

يدعون عنتر والرماحُ كأنها أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهم
ولقد شفى نفسي وأبرأ سُقْمَها قيلُ الفوارس: ويك عنتر أقدمي![67]

ومعلومٌ أن قومه كانوا يعترفون بقدره عند الشدائد والأهوال فقط، وكانوا يستغلونه في المنايا والبلايا؛ وعندما ينكشف الغمّ والهمّ والبلوى كانوا يرجعون على ما كانوا عليه من السخرية والإزدراء.

بنيتُ لهم بالسيف مجدًا مشيدًا فلما تناهى مجدهم هدموا مجدي

وهذا الإزدراء والاحتقار بعبوديته وسواد جلده أدّى إلى شعوره العميق بالنقص، وهذا الشعور جعل من عنترة آلةَ قتلٍ لا ترحمْ، فكان يعوض كلا النقصين بالحروب وسفك الدم، وكما قال شوقي ضيف: "وبذلك غسل مذمةَ ولادته ولونه وفلح شفتيه."[68]

لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب يوم النزال إذا ما فاتني النسبُ[69]

رغم أن الذود بالسلاح عن القبيلة وحوضها وحماية عرضها والتعفف عند المغنم وغيرها من الأخلاق الكريمةكان من القيم السامية لدى العربي، فإننا قلّما نجد فارساً يتنازل عن المغنم، ولكن عنتره كان خلاف ذلك. فكان يبوح بأنه لا يخوض الحرب من أجل المغنم والأسلاب وإنما من أجل قتل النفس وإثبات فروسيته فقط.[70]

---

[65] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 17.

[66] طماس حمدو، *ديوان عنترة بن الشداد*، 151.

[67] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 20.

[68] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي*، 371.

[69] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 72.

[70] إقبالي عباس، نقوي سمانة، "إطلالة على قصائد عنترة بن شداد في المنظور النفسي وفقا لنظرية ألر"، 423.

لي النفوس و للطير اللحوم وللوحش العظام و للخيالة السلبُ[71]

يخبركِ من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم[72]

فنرى في كثير من أشعاره التي يصف فيها فروسيته وقد لجأ إلى أسلوب الفخر والتسامي، فيبوح بشجاعته وإقدامه ليثبت هيبته في نفوس الفوارس ويخفف من النقص الذي كان يلاحقه دائما.

العفة

جمع عنترة مع فروسيته المادية الفروسية المعنوية أيضا.[73] فكثير من الفرسان كانوا يتغنون بالمروءة والعفة وغيرهما من الأخلاق السامية. ولعل هذه الفروسية بعثت في نفوس هؤلاء التسامي والإحساس بالأخلاق الفاضلة، فعنترة كان يظهر هذه الصفة العالية دائما ويفتخر بها في كثير من أشعاره. والأبيات التالية من أشهر أبياته التي تنعكس فيها عفته وترفّعه عن الرذائل الأخلاقية التي كانت سائدة بين الناس.

أغشى فتاة الحي عند حليلها وإذا غزا في الجيش لا أغشاها

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي حتى يواري جارتي مأواها[74]

وَلَكِن تَبعُدُ الفَحشاءُ عَنّي كَبُعدِ الأَرضِ عَن جَوِّ السَماءِ[75]

يخبرك من شهد الوقيعة أنني أغشى الوغى وأعف عند المغنم[76]

ولكن كيف نستطيع أن نجمع بين عدم العفة في سفك الدم والتلذذ من قتل الأبرياء العُزّل[77] وبين مراعاة العفة الأخلاقية والكرم والأمانة وغيرها؟ فالذي لا يرحم أحدًا في الحرب ويتلذذ بذكر ترك اليُتّم والأرامل خلفه، فهل حقًّا هذه الصفات السامية كانت نابعةٌ من أخلاقه الذاتية، أمأن هناك دافعٌ آخر يوجهه إلى هذا؟ مثلاً هذه الأبيات غيضٌ من فيضٍ في بيان شراسته وقسوة قلبه في القتال.

أَلا يا عَبلَ لَو أَبصَرتِ فِعلي وَخَيلُ المَوتِ تَنطَبِقُ اِنطِباقا

سَلي سَيفي وَرُمحي عَن قِتالي هُما في الحَربِ كانا لي رِفاقا

سَقَيتُهُما دَمًا لَو كانَ يُسقى بِهِ جَبَلا تِهامَةَ ما أَفاقا

وَكَم مِن سَيِّدٍ خَلَّيتُ مُلقىً يُحَرِّكُ في الدِما قَدَمًا وَساقا[78]

وبجانب هذه القسوة يُروى ويُعلمُ من خلال أشعاره أنه كان يدافع عن الضعفاء ويتخلق بالأخلاق الحميدة في بني قومه، حتى إنه قتل عبدًا كان من أشرس الرجال وأقواهم إذ رآه يضرب عجوزاً تريدُ أن ترتوي من بئر.[79] فكيف نجمع بين هذا وذلك؟

---

[71] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 73.

[72] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 17.

[73] شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي*، 371.

[74] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 59.

[75] طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 69.

[76] طماس حمدو، *ديوان عنتره بن شداد*، 17.

[77] كما يقول بصراحة: (حكم سيوفك في رقاب العزل) انظر: طماس حمدو، *شرح ديوان عنترة*، 156.

[78] طماس حمدو، *ديوان عنتره بن شداد*، 141.

[79] طماس حمدو، *ديوان عنتره بن شداد*، 6.

برأينا أن هناك دافع آخر يوجهه نحو مراعاة الأخلاق السامية والعفة تجاه النساء والترفع عن المغنم؛ برأينا أن هذا الدافع الذي كان يدفعه إلى المكارم هو الشعور بالنقص، فنعرف أن التفاخر بالعفة وغيرها من الأخلاق النبيلة كان أحد آليات التعويض لهذه العقدة النفسية العميقة. مثلاً عندما يعرف أن سوادَ جلده لازمله ولا يستطيعُ أن يعالجه ويُغيّر من أجله، فالأحسن أن يعتزَّ به ويعوض هذا النقص بالابتعاد عن الفحشاء والمنكر.

لَئِن أَكُ أَسوَدًا فَالمِسكُ لَوني وَما لِسَوادِ جِلدي مِن دَواءِ
وَلَكِن تَبعُدُ الفَحشاءُ عَنّي كَبُعدِ الأَرضِ عَن جَوِّ السَماءِ[80]

فالشخص الذي يعاني من عقدة النقص غالباً ما يداويه ويعالجه بتربية استعداداته وقدراته الشخصية حتى تكون مقدمة لظهور القيم الإيجابية، وحقا أن عنترة كان قوياً في نفسه وفي جسمه، وبذلك ربّ ملكاته الشخصية حق التربية، فأصبح في كثير من الميادين يشار إليه بالبنان، لأن عقدة النقص إذا دخلت نفسًا قويةً زادتها قوةً، فنراه يفتخر بالدفاع عن نساء القبيلة وأنه صاحب قوة وحمية وغيره؛ ولا يبغي من وراء عمله هذا إلا أن يوصف بحسن الأخلاق وطيب العنصر.

أغشى فتاة الحي عند حليلها وإذا غزا في الحرب لا أغشاها
إني امرؤٌ سمح الخليقة ماجدٌ لا أتبع النفس اللجوج هواها[81]

أبرز النتائج

لقد وصلنا من خلال هذا البحث أن عنترة بن شداد كان يعاني من العبودية زمنًا طويلاً، وبعد التحرر دامت المعاناة الناتجة من عقدة السواد طول حياته، وبذلك كان دائما في صراع لتعويض هذا النقص الذاتي؛ فكان يعوّض هذا النقص تارةً بالشعر وتارةً بالفروسية وتارةً بإظهار العفة والأخلاق السامية. وكان دومًا يجتهد ويبذل كل ما كان في وسعه لسدّ هذا الفراغ النفسي والعاطفي بالمغامرات وخوض الأهوال والدفاع عن قومه في النائبات، دون أن يسألهم برهانًا ودون أن يريد منهم جزاءً وشكرانًا.

كذلك وصلنا إلى نتيجة مفادها أن حبه لعبلة ما كان حبًا غراميًا خالصًا لا يستطيع الشاعر أن يعيشَ بدون وصلها، بلْ جعل من عبلةَ مطيةً لبيان مشاعره وأحاسيسه الجياشة؛ لأنه في كثير من الأحيان يقلل من شأن عبلة ويظهر تفوقه عليها بميزاته الشخصية النادرة، فالعاشق الصادق المستميت يبذل كل ما في وسعه في سبيل إرضاء الحبيبة، فضلًا عن إظهار تفوقه عليها.

والذي دفعنا إلى مثل هذا الحكم في هذا المقال هو قرائتنا العميقة لسياق قصائده التي تمّ تحليلها من داخل النص ومحاولة إبراز خفاياها، فما نقرأه في كثير من الكتب الأسطورية حول عنتره ونراه في المسلسلات والأفلام لايعكس حقيقة عنتره وخفايا شخصيته الحقيقية التي بيّنها بنفسه في ديوانه. وما زلنا نردد بأن أحسن طريقٍ إلى معرفةِ خبايا الشخصيات وخاصة الشعراء الجاهليين هو الرجوع إلى كتبهم ودواوينهم الأصلية.

المصادر والمراجع

ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة. *أمالي ابن الشجري*. مح. الدكتور محمود محمد الطناحي. 3 ج. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1991م.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم. *الشعر والشعراء*. 2 ج. القاهرة: دار الحديث، 1423هـ.

الأفغاني، سعيد. *الإسلام و المرأة*. بيروت: دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1970م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله. *الجامع الصحيح المختصر*، مح. مصطفى ديب البغا. 6 ج. بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، 1987م.

[80] طماس حمدو، *ديوان عنتره بن شداد*، 72.

[81] طماس حمدو، *ديوان عنتره بن شداد*، 59.

البغدادي، عبد القادر بن عمر. *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*. مح. عبد السلام محمد هارون. 13 ج. القاهرة: مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، 1997 م.

التبريزي، الخطيب. *شرح ديوان عنترة*. بيروت: دار الكتاب العربي، 1992م.

جمال مولى، ميلاد عادل. *السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال*. الأردن: دار غيداء د.ت.

الجواليقي، موهوب بن أحمد. *شرح أدب الكاتب لابن قتيبة*. مح. مصطفى صادق الرافعي. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. *شرح شواهد المغني*. تعليق و تحشية: أحمد ظافر كوجان. 2 ج. بيروت: لجنة التراث العربي، 1966م.

شيخو، رزق الله. *مجاني الأدب في حدائق العرب*. 6 ج. بيروت: مطبعة الآباء اليسوعيين، 1913م.

طماس حمدو. *ديوان عنترة بن الشداد*. لبنان: دار المعرفة، 2004م.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران. *ديوان المعاني*. 2 ج. بيروت: دار الجيل، د.ت.

علي، عماد عبد الباقي عبد الباقي. *المدن التركية ودلالتها في شعر أحمد شوقي*. Din Bilimleri Akademik Araştırma Dergisi, 2/2020.20 (Eylül 2020): 1283-1323.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى. *المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)*. مح. علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز محمد فاخر. 4 ج. القاهرة: دار السلام، د.ت.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. *الكامل في اللغة والأدب*. مح. محمد أبو الفضل إبراهيم. 4 ج. القاهرة: دار الفكر العربي، الطبعة الثالثة، 1997م.

مرسي، محمد عبد الحليم. *الإسلام ومكانة المرأة*. الرياض: مكتبة العبيكان، 1418هـ.

مولوي، محمد سعيد. *ديوان عنترة تحقيق ودراسة*. القاهرة: المكتب الإسلامي، 1970م.

النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني. *مجمع الأمثال*. مح. محمد محي الدين عبد الحميد. 2 ج. لبنان: دار المعرفة، د.ت.

يوسف، خليف. *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*. بيروت.: دار المعارف، الطبعة الرابعة، د.ت.

KAYNAKÇA

Afgânî, Sa'îd. *el-İslamu ve'l-Mer'e.* Beyrut: Dâru'l-Fikr, 3. Basım, 1970.

Askerî, Hasan b. Abdullah. *Dîvânu'l-Me'ânî.* 2 Cilt. Beyrut: Dâru'l-Cîl, ts.

Aynî, Bedruddin Mahmud. *el-Makâsidu'n-Nahviyye fî Şerhi Şevâhidi Şurûhi'l-Elfiyye.* Thk. Ali Muhammed Fâhir vd. 4 Cilt. Kahire: Dâru's-Selâm, ts.

Bağdâdî, Abdulkâdir b. Ömer. *Hızânetü'l-Edeb ve Lübbü Lübâbi Lisâni'l-'Arab.* Thk. Abdusselam Muhammed Harun. 12 Cilt. Kahire: Mektebetü'l-Hâncî, 4. Basım, 1997.

Buhârî, Muhammed b. İsmail. *el-Câmiu's-Sahîh.* Thk. Mustafa Dîb el-Buğâ. VI Cilt. Beyrut: Dâru İbn-i Kesîr, 3. Basım, 1987.

Cemal Mevla, Milad Adil. *es-Serdü 'inde Şu'arâi'l-Kasâidi'l-'Aşri't-Tıvâl.* Ürdün: Dâru Gaydâ, ts.

Cevâlîkî, Mevhûb b. Ahmed. *Şerhu Edebi'l-Katib li-İbni Kuteybe.* Thk. Mustafa Sadık Râfiî, Beyrut: Dâru'l-Kitâbi'l-Arabî, ts.

Halîf, Yûsuf. *eş-Şu'arâu's-Saâlîk fi'l-'Asri'l-Câhilî.* Beyrut: Dâru'l-Ma'ârif, ts.

Hamdû, Tamâs. *Divânu 'Antera b. eş-Şeddâd.* Lübnân: Dâru'l-Ma'rife, 2004.

İbn Kuteybe, Abdullah b. Müslim. *eş-Şi'r ve'ş-Şu'arâ.* 3 Cilt. Kahire: Dâru'l-Hadîs, 1423.

İbnu'ş-Şecerî, Ziyâuddin. *Emâlî.* Thk. Muhammed Tanâhî. 3 Cilt. Kahire: Mektebetü'l-Hâncî, 1. Basım, 1991.

'İmad, Abdulbâkî Ali. *el-Müdünü't-Türkiyye ve Delâletühâ fî Şi'ri Ahmed Şevkî.* Din Bilimleri Akademik Araştırma Dergisi, 2/2020.20 (Eylül 2020): 1283-1323.

Mevlevî, Muhammed Saîd. *Dîvânu 'Antera.* Kahire: el-Mektebü'l-İslâmî, 1970.

Muberred, Muhammed b. Yezîd. *el-Kâmil fi'l-Lugati ve'l-Edeb.* Thk. Muhammed Ebu'l-Fazl İbrahim. IV Cilt. Kahire: Dâru'l-Fikri'l-'Arabî, 3. Basım, 1997.

Mursî, Muhammed Abdulhalim. *el-İslâm ve Mekânetü'l-Mer'e.* Riyad: Mektebetü'l-'Ubeykân, 1418.

Nîsâbûrî, Ahmed b. Muhammed. *Mecme'u'l-Emsâl,* Thk. Muhammed Muhyiddin Abdulhâmid. 2 Cilt. Lübnan: Dâru'l-Ma'rife, ts.

Suyûtî, Abdurrahman b. Ebi Bekr. *Şerhu Şevâhidi'l-Muğni.* 2 Cilt. Beyrut: Lecnetü't-Turâsi'l-'Arabî, 1966.

Şeyhû, Rizkullah. *Mecâni'l-Edeb fî Hadâiki'l-'Arab.* 4 Cilt. Beyrut: Matba'atü'l-Âbâi'l-Yesû'îyyîn, 1913.